

سلسلة منشورات الجيب

منبر حوار الأفكار

توطين المعرفة العلمية والتكنولوجية وأهمية نشرها بالعربية

د/ محمد علي بوغازي

نوفمبر 2006



حوار الأفكار

منبر مفتوح:

- التفكير الحر الهادف وتبادل الرأي حول قضايا: اللسان والثقافة والمجتمع، المعاصرة والتاريخية.

موائده:

- ❖ أطروحات للمناقشة مع جمهور المثقفين.
- ❖ موائد مستديرة لتبادل الرأي: اتفاق واختلاف.
- ❖ أيام دراسية حول مسائل تشغل الرأي العام.

هدفه:

تحديث الأصالة وأصالة التحديث وتحديد الخطاب حول الواقع والمأمول.

سلسلة منشورات الجيب
من إصدار المجلس الأعلى للغة العربية
الجزائر

جميع الحقوق محفوظة
أكتوبر 2006

تصميم وتنفيذ وإخراج: شركة كليك لخدمات الحاسوب

الهاتف والفاكس: 021.82.96.37

البريد الإلكتروني: clik@wissal.dz

"توطين المعرفة العلمية والتكنولوجية وأهمية نشرها بالعربية"

محاضرة د. محمد علي بوغازي

الأوراسي في 27 فبراير 2006

كلمة ترحيبية للشاعر عز الدين میهویی: ضیوفنا
الأعزاء، نرحب بكم فی هذا اللقاء العلمي، الذي يدخل
ضمن البرنامج للمساطر المجلس الأعلى للغة العربية والذي
یتضمن سلسلة لقاءات فكرية هامة تصب كلها فی مجال
ترقية استعمال اللغة العربية، ونستضيف اليوم ضمن منبر
حوار الأفكار، الأستاذ الدكتور محمد علي بوغازي الذي
اختار موضوعا حیوياً وهاماً، أترك فی البداية الدكتور محمد
العربي ولد خليفة رئیس المجلس لیتحدث عن الفكرة وعن
محاضرنا فیفضل مشكوراً.

كلمة د. محمد العربي ولد خليفة

يسعد المجلس أن يستضيف في منبره، حوار الأفكار شخصية متميزة جمعت بين العلم والوطنية والتجربة، في عدد من مواقع المسؤولية في الدولة الجزائرية الفتية، إنه معالي الوزير والأستاذ د. محمد علي بوغازي المستشار حاليا لفخامة رئيس الجمهورية.

نجد في مسار الأستاذ محمد علي بوغازي مثالا للنخبة الوقية لثوابت الوطنية الجزائرية والحث على اقتران العلم بالعمل والإرادة بالإيمان، بعيدا عن الغرور، فمن سمات العلماء ومن تعاليم عقيدتنا السّمتحة التواضع والتفاني في نشر المعرفة وتنوير القلوب والعقول.

الأستاذ بوغازي حاصل على الدكتوراه في الرياضيات من جامعة قرونوبل سنة 1987، لم تستهوه مغريات بلاد الهجرة، فعاد مباشرة إلى أرض الوطن للتدريس لعشر سنوات في جامعة قسنطينة مهد التاريخ، وأحد حصون المقاومة في السنوات الحالكات من العهد الكولونيالي البائد، ومركز إشعاع روحي وثقافي حمل لواءه باعث النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس.

أُنتخب الأستاذ محمد علي بوغازي سنة 1997 نائبا بالمجلس الشعبي الوطني، ثم نائبا لرئيس لجنته الشؤون الخارجية حتى 1998، ثم عيّن وزيرا للأشغال العمومية وهيئة الإقليم والبيئة وال عمران حتى 2000، ثم وزيرا منتدبا للبحث العلمي

إلى سنة 2002، فعاد إلى معقله الأول للتدريس في المدرسة العليا للأساتذة بالقبة، وكأن لسان حاله مقولة شيخ الفلاسفة وصاحب المدينة الفاضلة أفلاطون التي وضعها على مدخل أكاديميته " من لم يكن رياضيا فلا يدخل علينا"، ثلاث سنوات من بعد ذلك، تم تعيين الأستاذ محمد علي بوغازي مستشارا لفخامة رئيس الجمهورية في جويلية 2005.

هذه لمحة موجزة عن الأستاذ المحاضر، قد لا تستوفي مكانته العلمية وجهوده في مختلف المسؤوليات التي شرفها قبل أن يتشرف بها، فالعلم أيضا أخلاقية ومسلكية (Epistemethique).

يعرض الأستاذ بوغازي في هذه المحاضرة عدة قضايا على درجة كبيرة من الأهمية، تتعلق بالفجوة المعرفية والرقمية التي تفصلنا عن الثورات المتلاحقة في مجالات العلم وتطبيقاته التكنولوجية التي قلصت مساحة المجهول، وأصبحت المصدر الحقيقي للقوة والمناعة، في عالم تحتكر فيه القوى المهيمنة علوم المقدمة، ويوجب الأستاذ على عدد من الأسئلة المحورية: ما هي العوائق التي تحول دون توطين المعرفة والانتقال إلى التجديد والابتكار في بلادنا بوجه خاص، وفي المنطقة العربية والإسلامية بوجه عام؟ هل صممنا استراتيجية تؤصل الحداثة وتحدد الأصالة، أم سيتواصل استيراد منتجات العلم

والتكنولوجيا وتحويل موارد الثروة النفطية إلى خزائن دول أخرى غنية أصلاً؟

ولعل إحدى المسائل التي يدور حولها الجدل في حلقة مفرغة، وتتمثل في التساؤل عن قدرة العربية على توصيل المعرفة والتعبير عن منجزات التكنولوجيا؟ هل أن العيب في اللغة أم في مستعمليها وفي أنظمة التعليم والتكوين والبحث العلمي؟.

هذه بعض القضايا الجوهرية التي سيعالجها ضيفنا الموقر في منبر اليوم المخصص لحوار مع واقعنا المعرفي، ومدى أنسجام منظومة التكوين والبحث ومردودها في مختلف مجالات التنمية والتحديث، تمهد للتعرف على مؤشرات المستقبل في جزائر تتصالح مع ذاتها التاريخية والراهنة، وتطمح لموقع متميز في عالم تحتاحه عولمة فوقية واثقة من نفسها وهجومية.

أشكركم على كرم الإصغاء والسلام عليكم

محاضرة الدكتور محمد بوغازي:

أيها السادة أيتها السيدات

يعيش العالم اليوم تحولات كبيرة في شتى ميادين الحياة، نتيجة الثورة المعرفية والتكنولوجية التي فرضت نمطا اقتصاديا جديدا وأدخلت معايير جديدة في تصنيف الدول من حيث القوة والعجز والغنى والفقر.

وليست الجزائر والدول العربية الأخرى بمنأى عن هذه الثورة وتحدياتها بل يتعين عليهم اقتناص الفرص الذهبية التي تتيحها وإتقان فنون التعامل مع إنجازاتها ليضعوا خطاهم على طريق الخروج من حظيرة التخلف خصوصا وهم يملكون من مقومات النهوض وعوامل الإقلاع ما يؤهلهم لتدرك ما فاتهم واللاحاق بركب الدول المتقدمة على غرار ما فعلت بعض دول جنوب شرق آسيا. ولا يتأتى لهم ذلك إلا بالانخراط القوي والناضج في مجتمع المعرفة العالمي والسعي الدؤوب لتذليل الصعاب أمام نقل المعارف العلمية والتكنولوجية وتوطينها.

فما هي التحديات التي تواجه العرب في عملية توطين المعرفة تمهيدا لتوليدها؟ هل المعرفة اليوم متاحة بشكل يسمح لأي دولة من الاستفادة منها وتطويعها دون شروط أو قيود؟ ما هي القيود الموضوعية في طريق تحصيلها ونقلها؟ ما هي سياسات الدول العربية في بناء قدراتها المعرفية؟

ما هي استراتيجياتها في نقل التكنولوجيا وتوطينها؟
هل اللغة العربية عاجزة عن حمل المعارف؟
هل تقف اللغة العربية عائقاً أمام التحول المنشود نحو مجتمع المعرفة والمعلوماتية؟

أم هل العجز في السياسات المنتهجة في التعليم والبحث والتطوير وفي كيفية التعامل مع منتجات المعرفة؟
أسئلة كثيرة لا أطمح في هذه المحاضرة إلى استيفائها حقها وإنما سأكتفي بتقديم مقارنة عامة قد تصلح أن تكون منطلقاً لمزيد من الأبحاث والدراسات.

أيها السادة، أيتها السيدات،

يشهد العالم ازدياداً مطرداً لدور المعرفة والمعلومات في تطوير المجتمعات وتقدمها. فقد أصبحت المعرفة أهم عوامل التطور والمحرك الأول للإنتاج والنمو الاقتصادي. ففي دراسة للبنك الدولي شملت أكثر من 60 دولة انتهت إلى أن حاجة الدول النامية لتحقيق النمو الاقتصادي تكمن في رفع مستوى المعرفة لأفراد المجتمع وليس في مساعدات إنسانية.

كما بدأنا نسمع بمصطلحات جديدة تعبر عن هذا التحول مثل "مجتمع المعرفة" و "الثورة المعرفية" و "اقتصاد المعرفة" وغيرها.

كما تنامي الاعتقاد بمقولات كثيرة منها:

- الأصول المعرفية للمجتمع لا الأصول المادية هي المحددات الجوهرية للإنتاجية والتنافسية. فالمعرفة العلمية والتكنولوجية تمثل اليوم 80 % من اقتصاديات العالم المتقدم، بينما 20 % هي حصة رأس المال والعمالة والموارد الطبيعية
- إن المعرفة في الدول المتقدمة هي التي توجه القرار السياسي وتساعد في إدارة المفاوضات التجارية. فمذ كان الرئيس "كاتر" في البيت الأبيض سعى مستشاره زنجينو برجينسكي BRIJINSKI إلى تشكيل هيئة من أربعمئة خبير يرأسهم الخبير الإستراتيجي "بول نيتزي" PAUL NITZA مهمتها التحضير للسيناريوهات المحتملة لنهاية الاتحاد السوفياتي والاستعداد لعواقبها.

- إن المعرفة في عالم اليوم هي التي ترسم الحدود الفاصلة بين الثراء والفقر، وبين القدرة والعجز. إذ يتقاسم 20 % من سكان العالم - وأكثريتهم الساحقة من الدول المتقدمة - 80 % من ثرواته.

- إن اكتساب المعرفة والتوظيف الجيد ونشرها هي المؤهلة لتأكيد وجودها على مسرح العالم المعاصر.
- أين نحن من هذه المقولات؟ وهل تحتل في اهتماماتنا مقاما معتبرا؟ أم أنّها ما تزال من الترف الفكري، ومن شأن النخب المثقفة البعيدة عن واقع الناس ومعاناتهم. إن التأمل

الجيد في هذه المقولات والاهتداء بها في صياغة مشروعنا النهضوي كفيل بوضعنا على طريق التقدم والرقي فمجتمعات هذا الزمن تتمايز بمدى إنتاجها للمعرفة وتحصيلها لها ومدى كثافة استعمالها، فما هي حالة المعرفة في مجتمعاتنا العربية؟.

أيها السادة أيتها السيدات،

لقد عرف الوطن العربي في حقبة سابقة من تاريخه حياة علمية ومساهمات بارزة في إنتاج المعرفة وإغناء الرصيد البشري بما كان يناسب حاجات الناس يومئذ، ويلي مقتضيات المرحلة التي مرت بها مختلف العلوم الطبيعية والمعارف الإنسانية، إلا أننا اليوم نشهد تخلفاً ظاهراً في مضمار اكتساب المعرفة ما فتئ يتعمق بمرور الزمن، كما أن الجهود المبذولة في اتجاه تدارك هذا التخلف لا تسلم من مواطن الضعف ومكامن الخلل كالاقتصار على استيراد التكنولوجيا في صور تراخيص إنتاج أو عمليات تصنيع للمنتجات (على أساس مفتاح في اليد)، ومثل غياب تصور للمعرفة كمؤسسة اجتماعية وبعد حضاري أصيل بالإضافة إلى ضعف تثمين الجهد الفكري والمنتج المعرفي.

فنتج عن ذلك بالضرورة:

- استغلال التفوق المعرفي للدول الأكثر تصنيعاً في فرض الهيمنة وتهميش الدور العربي في القضايا الكبرى.

- ضياع المطامح المشروعة للشعب العربي في حياة كريمة ووجود مقتدر في الألفية الثالثة.
- الانضواء في المجتمع المعرفي من موقع الضعف والانصياع للشروط الخادمة للأقوياء.
- ظهور نوع جديد من العبودية المعرفية من خلال التأسيس والتقنين لفكرة حماية حقوق الملكية الفكرية والملكية الصناعية.
- استنزاف الثروات الطبيعية لتوفير الأموال للاستفادة من مكاسب الثروة المعرفية.
- إن هذا التحدي الرهيب يفرض على الجهات المسؤولة في مجتمعاتنا العربية ضرورة التفكير الجاد في تنظيم الجهود المعرفية الجماعية والمنظمة ووجوب تفعيل المؤسسات القائمة والهيئات المعنية حتى لا يخوض كل بلد عربي (حرب المعرفة) منفردا معزولا، إن الجهود المعرفية الجماعية تساعد على توقي مخاطر احتكار المعرفة، فالعلم النافع ليس متاحا بيسر للجميع على شبكات المعلومات الدولية، بل هو محاط بأسيجة يصعب اختراقها. كما أن الجهود الجماعية تزيد من القوة التفاوضية في المعترك المعرفي العالمي بما يخدم حاجات ومصالح المجتمعات العربية ويسر فرص الاستفادة من ظاهرة العولمة وتقنية اكتساب المعرفة، كل ذلك للوصول إلى إقامة مجتمع المعرفة على أركان سليمة يحقق للعرب التقدم

والازدهار ويقرب الفجوة المعرفية بينهم وبين نظرائهم من الدول المتقدمة.

أيها السادة أيتها السيدات،

فما المقصود بمجتمع المعرفة؟ وما هي الأسس التي يقوم عليها؟

أولا يجب التمييز بين المعلومات والمعرفة، فإذا كانت المعلومة هي معطى جزئي يحمل معنى، فإن المعرفة هي المعلومة زائد المعالجة، أي نظام وبنية يحكمها منطق داخلي يضع كل معلومة في محلها بالنظر إلى حجمها وأهميتها وأثرها. ونوع الروابط والعلاقات التي تحكم هذه المعلومات فيما بينها ويكون في النهاية نسق معرفي محدد واضح الأركان ومحكم البناء.

إن الأنساق المعرفية تختلف فيما بينها ولكن كل نسق منها يمثل مجالا معرفيا معيناً ويهدف إلى تحقيق غايات علمية محددة. وعليه فعندما نتحدث عن مجتمع المعرفة فإن هذا لا يعني مجتمعا تنتشر فيه المعلومات والأخبار بطريقة فوضوية يطغى فيها الجانب الكمي ولكن نتحدث عن مجتمع تعيش فيه الأنساق المعرفية المختلفة وتتجه نحو هدف واحد وهو بناء الإنسان وتلبية الحاجات الضرورية والأساسية للمجتمع وتستشرف به الآفاق المستقبلية

ونعني بأركان مجتمع المعرفة الأسس التي لا يقوم هذا المجتمع إلا بها، ومن أهمها:

1. نقل المعرفة العلمية والتكنولوجية من المحيط الذي تُنتج فيه إلى محيط جديد مقابل مبالغ مالية، مع اشتراط احتواء النقل على المعرفة الباطنة التي أدت إلى تطوير هذه التكنولوجيا، وتدريب الكوادر العلمية والهندسية لهذه التكنولوجيا بالقدر الكافي.
2. وجود بيئة محلية مهيأة لعملية النقل هذه ومحفزة على تطويرها.

أيها السادة والسيدات،

ولا يتأتى ذلك التوطين إلا بإرادة سياسية معلنة ورؤية استراتيجية ثاقبة، كما أن كسب رهان المعرفة لا يكون إلا بتظافر جهود جميع مكونات المجتمع، فلا يتخذ العلم والمعرفة من البلدان العربية وطناً أصيلاً ودائماً إلا بالتخلص من بعض الأوهام والعوائق التي حاولت دون توطين العلم والمعرفة فيما سبق وهي إما تصورات خاطئة لمعنى التوطين أو عقبات مادية واقعية.

فيما يتعلق بالتصورات يمكن الوقوف على وهمين بارزين:

الأول: إمكان الاكتفاء باستيراد "منتجات العلم الحديث" على صورة سلع وخدمات. فقد ثبت قطعياً أن

استيراد منجزات العلم والتكنولوجيا الأحدث لا يعني بالضرورة انتقال المعرفة المتعلقة بها أو حتى تبني أنماط السلوك البشري المتسقة معها.

الثاني: عدم جدوى البحث في العلوم الأساسية
Les sciences fondamentales من رياضيات وفيزياء إلخ...
في البلدان النامية أو عدم قدرة هذه البلدان على إنجاز يُعْتَدَ به في هذه المجالات، أو أن العوامة تنفي الحاجة له نتيجة لتوافر المعرفة على شبكة الأنترنت. فالعلم لا يتجزأ ويكاد يستحيل أن تقوم قدرة مهمة في العلوم التطبيقية والتطوير التكنولوجي في ظل ضعف العلوم الأساسية أو تخلفها.
أما فيما يتعلق بالعقبات المادية فلعل أهمها:

الأولى: الاحتكار شبه الكامل من قبل الدول المتقدمة والشركات العملاقة للتكنولوجيات المتطورة وخصوصا الحساسة منها فلا يتيحها إلى باقي الدول وباقي الشركات، فنظام التشفير الذي يخضع له كل منتج يجعل كلا من المستعمل والمستهلك يستفيد من الخدمة دون الاطلاع على تركيبته الحقيقية، كما أن نظام حقوق الملكية الفكرية والصناعية يمنع الاستغلال العام للمعرفة والتكنولوجية المتاحة يُيسر.

- الثانية:** طغيان المعلومات النظرية في مؤسساتنا التعليمية، في الغالب على حساب الممارسة العلمية وهذا لا يتيح فرص التدريب الكافية وللمهارات أن تبرز وتتألق.
- الثالثة:** غياب المعابر بين الجامعات ومراكز البحوث وضعف التواصل بينهما وبين القطاع الصناعي والإنتاجي.
- الرابعة:** اعتماد سياسة استيراد التكنولوجيا الجاهزة (على أساس مفتاح باليد)، دون ربطها بتأهيل الكفاءة البشرية المدربة على التعامل مع هذه التكنولوجيا مما يجعل الكوادر المتخصصة المستعملة لها غير قادرة على تطويرها في جو تنافسي حاد فالنماذج الصناعية تتطور بسرعة كبيرة.
- الخامسة:** الضعف الكبير في تسجيل براءات الاختراع، حيث تملك الدول الأكثر تصنيعاً 97 % من براءات الاختراع في العالم.

أيها السادة والسيدات،

يطرح هنا سؤال هام: ماذا فعلت بلادنا للتخلص من هذه الأوهام والتغلب على مثل هذه العقبات؟ خصوصاً ونحن نعلم أن الدول المتقدمة لا ترغب في تقاسم مزايا التطور وفرص التقدم مع الدول النامية، فهي حريصة فقط على استنزاف خيراتها الطبيعية وتوفير أسواق لمنتجاتها والبحث عن اليد العاملة المؤهلة زهيدة الأجر واستقطاب

كفاءاتها العلمية واستغلالها بأبجس الأثمان، ويؤيد ذلك القيود التي يفرضونها على حرية تنقل الأشخاص وسياسات الهجرة الانتقائية التي يعتمدون.

لقد أدركت الجزائر بفضل ثورتها المباركة وكفاحها البطولي المجيد لاسترجاع سيادتها وتحقيق استقلالها، حاجتها الماسة للاعتماد على قدراتها الذاتية . فليس من المعقول أن تعتمد إلى طرد المحتل ثم تلجأ إليه في تدبير شؤونها وتعزيز استقلالها وبناء اقتصادها، لذا انتهجت استراتيجية تقوم على بناء قدرات ذاتية، فاستثمرت في رأسمالها البشري بتكوين أبنائها علميا وتقنيا وإداريا لحوض غمار معركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ضمن مخطط وطني يهدف إلى تعزيز مؤهلات البلاد الإدارية والإنتاجية. وكثيرة لهذه السياسة المتبصرة على الطريق الصحيح للتخلص من التبعية، أولت بلادنا عناية كبيرة لقطاعات التربية والتعليم والتكوين منذ فجر الاستقلال، ويمكن إعطاء أهم التدابير المتخذة في إطار تجسيد تلك السياسة:

- تكثيف البعثات العلمية والتقنية لكبرى الجامعات في الدول المتقدمة.

- إبرام اتفاقيات عديدة للتعاون العلمي والتقني مع الدول المتقدمة معرفيا وتنويعها.

- إقامة أقطاب صناعية في مجالات حيوية واستراتيجية كالطاقة والبتروكيميا والمركبات والكهرومنزلية
- إقامة أقطاب جامعية في العلوم والتكنولوجيا.

- إنشاء مراكز بحوث متخصصة في البحث العلمي والتطوير التكنولوجي كالمحافظة السامية للطاقة النووية، والمركز الوطني لتقنيات الفضاء ومركز تطوير التكنولوجيات المتقدمة، ومركز تطوير الطاقات المتجددة، ومركز الدراسات والبحوث في الإعلام العلمي والتقني.

ولم تتوقف عند هذا الحد بل ازداد اهتمام الدولة بهذه القطاعات منذ سنة 1999 حيث تضاعفت الاستثمارات فيها بشكل كبير وتعززت المدرسة الجزائرية خلال السنوات السبع الأخيرة، بأكثر من 3.000 مؤسسة جديدة ، كما تسلمت الجامعات 390.000 مقعد بيداغوجي أي أكثر من 58 % من الحظيرة الوطنية الإجمالية و160.000 موقع إقامة أي 53 % من مجموع ما تتوفر عليه بلادنا في هذا المجال . كما عرف قطاع البحث العلمي والتطوير التكنولوجي هو الآخر منذ نفس التاريخ تحولا نوعيا في سياق تزويد البلاد بقدرات علمية وتكنولوجية تساهم بشكل مباشر في خلق الثروة ودفع حركية النمو الاقتصادي، وقد اتخذت جملة من الإجراءات في اتجاه دفع النشاط البحثي وتحسينه منها:

- اعتماد عدد كبير من المخابر العلمية بمؤسسات التعليم والتكوين العالين وتجهيزها بأحدث المعدات.
- تعبئة الكفاءات العلمية الوطنية عبر تمويل برامج بحث وتطوير وطنية ذات أبعاد استراتيجية تدرج في إطار إيجاد حلول مناسبة للمشكلات التنموية.
- تمويل - على عاتق الدولة - البرامج التكنولوجية الكبرى كإنشاء وحدة لصناعة الأقمار الصناعية الصغيرة، وإقامة حظيرة تكنولوجية في ميدان المعلوماتية والأترنت وإنشاء وحدة لصناعة الصفائح الشمسية وإقامة مركز وطني لبيوتكنولوجيا.

أيها السادة، أيتها السيدات،

رغم هذه الإنجازات الكبيرة التي قامت بها بلادنا على صعيد التوسع في التعليم ونشره، والمستويات العالية لتأهيل الأساتذة والمدرسين فإن نظامنا التعليمي يواجه تحديات جدية من حيث نوعيته وجودته لا بد من التصدي لها عبر:

أولاً: إيجاد حلول عاجلة وجذرية لظاهرة التسرب المدرسي.

ثانياً: تحسين الأداء في مباحث أساسية كالرياضيات

والعلوم والتشديد على تفادي التعليم التلقيني الذي يضع الأقفال على العقول فلا تتدبر ما ترى ولا تنظر فيما تجد بل تألف الحفظ والتكرار، وتستسيغ الاتباع والتقليد.

ثالثا: التكيف السريع مع التطورات المعرفية العالمية الجديدة.

رابعا: اعتبار قطاعي التربية والتعليم من القطاعات

الإستراتيجية.

أما نظامنا البحثي / التطويري، الذي كما قلت عرف نقلة نوعية منذ 2000 تجلت في الإمكانيات الكبيرة التي وضعتها الدولة بين أيدي الباحثين والبرامج الوطنية للبحث التي قررتها، وفي النظام المؤسسي الجديد الذي أضفى مرونة على عمل هيئات البحث وعزز دور الباحثين. إن الجهود المبذولة والأموال المسخرة والكفاءات المعبأة تشكل خطوة هامة في سياق تنشيط وتطوير قطاع البحث العلمي والتطوير التكنولوجي وتبقى خطوات أخرى هي بحاجة إلى استكمال، ويمكن ذكر بعضها:

- استحداث جهاز مركزي دائم يتولى إعداد وتنسيق ومتابعة السياسات الوطنية للبحث والتطوير وتزويده بالكفاءات والوسائل اللازمة.

- التخفيف من التسيير الإداري لأنشطة البحث

والتطوير.

- تفعيل دور المجالس العلمية للمخابر ومراكز

البحوث في تحديد استراتيجياتها البحثية والتطويرية وفي تقويم أنشطتها.

- تحسين الوضعية المهنية والاجتماعية للأساتذة الباحثين.

- إيجاد معابر بين الجامعات ومراكز البحوث وتفعيل التواصل بينهما وبين القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.
- إنشاء حاضنات التكنولوجيا (Les incubateurs) في الجامعات لمرافقة المبدعين والمخترعين لثمين أبحاثهم وترقية منتجاتهم على غرار ما هو موجود في كبرى الجامعات العالمية.

أيها السادة أيتها السيدات،

لا يمكن الحديث عن المعرفة والتعرض لأبرز اختلالات منظومتنا المعرفية والبحثية دون التطرق إلى دور اللغة العربية في تسريع عملية تحصيل المعرفة وتوطيئها. فكلنا يعلم بأن اللغة هي وعاء المعرفة عامة، واللغة الأم هي الوعاء الرئيسي للإبداع وإنتاج المعرفة. فما مدى قدرة اللغة العربية على حمل المعارف وتيسير توطيئها بما يمكن البلاد العربية من تخطي تحدي العولمة وتحقيق لها التنمية المنشودة.

لقد أثبتت اللغة العربية قدرة فائقة على حمل أرقى المعارف العلمية والتكنولوجية.

والواقع أن اللغة العربية هي من ثراء المبنى وغني الإمكانات بحيث تقدم هي ذاتها فرصا نادرة لولوج عصر المعلوماتية وكثافة المعرفة باقتدار، وإن كانت منظومة المعرفة هي مناط الأمل في بناء التنمية البشرية في بلداننا، فمنظومة

اللغة العربية يمكن أن تكون منط الأمل في بعث الحيوية في جميع أرجاء منظومة المعرفة هذه، غير أن أخطارا جسيمة تهدد اللغة العربية الآن، تتجلى في:

- استثناء الألفاظ الأجنبية في الخطاب العربي.
- تراجع خطير في قدرة الأجيال الشابة على التواصل مع تراثها الثقافي والعلمي، ناهيك عن الإضافة إليه، إبداعا، بلغة عربية سليمة.

- انحسار استخدامها الشفهي في المدارس من قبل المدرسين والطلبة على حد سواء. (التدريس يتم بلغة ركيكة ممزوجة، في الغالب بألفاظ أجنبية).

- ضعف تدعيم التدريس باللغة العربية للعلوم والتكنولوجيا والهندسة بالمراجع العربية (وجود نقص فادح في نشر المعرفة باللغة العربية تأليفا وترجمة).

- تقلص فرص الشغل في أسواق العمل العربية للمتكونين باللغة العربية.

هذه الأخطار تنذر بتبديد الفرص التاريخية المتاحة أمامنا لإقامة مجتمع المعرفة عبر النهوض باللغة العربية، لقد بذلت جهود في الإبقاء على اللغة العربية غير بعيدة من مفاهيم التنمية ولغة الاقتصاد والأرقام وإبرازها كمسألة تنموية، ولا بد من مواصلة الجهود للنهوض باللغة العربية حتى تستطيع مواكبة سرعة التدفق المعرفي، وينبغي أن تنصب على:

- ربط اللغة العربية بحركة العلم والبحث العلمي والتطور التكنولوجي.
- إعادة النظر في طرق تدريسها ومناهجها ونشرها على أوسع نطاق ممكن.
- العمل على استخدامها كأداة تعليمية وعلمية في المدرسة والمجتمع.
- العمل على تعزيز مكانتها بواسطة اقتحام مجالات التكنولوجيا المتقدمة.
- توفير المراجع باللغة العربية بتشجيع الكتابة بها ودعم حكومي ومؤسسي للترجمة إليها.
- تظل اللغة العربية لغة حضارة ووسيلة نامية تنسجم بحسب الأوضاع أينما أردنا لها أدبيا أو إداريا أو عملا في مجال التكنولوجيا. فهي واحدة من اللغات القليلة المعتمدة في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التابعة لها. وهي لغة أزيد من 300 مليون نسمة، فهي تحتل المرتبة السادسة عالميا من حيث عدد المتكلمين بها وتتقدم بهذا على الفرنسية والألمانية والإيطالية.
- وتبقى اللغة العربية أحد أهم مظاهر السيادة والانتماء وعاملا أساسيا من عوامل الإبداع والابتكار. فاستعمالها في التعليم سيمكن أبنائنا من رفع قدراتهم

التحصيلية والإبداعية، إذ يؤكد علماء التربية أن التعليم باللغة الوطنية يرفع الكفاءة التعليمية، ويوفر الجهد والزمن لاستيعاب المادة التعليمية، وبما أننا لا نستغني عن العلوم الحديثة لأن توصلنا إلى التقدم وعدم الاعتماد على الآخر، لا بد لنا من إتاحة المجال لتعليم هذه العلوم إلى أبنائنا باللغة العربية. فليس من الضروري أن يكون المبدع ملما بلغة أجنبية، وليس من الضروري أن يكون متقن لغة أجنبية مبدعا، فليس هناك أفضلية للغة على أخرى إلا بما أوتيت من استعدادات وقدرات تنتمي إليها وتحيط بها دون أن يعني ذلك إطلاقا إهمال رفع مستوى إتقان اللغات الأجنبية.

ولن يتأتى ترقية أداء اللغة العربية إلا بدعم مراكز النشر وتخصيص ميزانيات سخية لنشر الكتب العلمية باللغة العربية سواء أكانت مؤلفة أم مترجمة واشترط في الترقية العلمية لأعضاء هيئة التدريس نشر الأبحاث في اختصاصهم باللغة العربية في دوريات علمية ووضع كتب بها تأليفًا وترجمة.

إن التدني الشديد لإنتاج الكتب باللغة العربية يبقى أحد التحديات الكبرى أمام انتشار المعرفة في بلداننا، ففي الوقت الذي أصدرت البلدان العربية مجتمعة 5.600 كتاب

عام 1991 أصدرت أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي 46.000 كتاب، وأصدرت أمريكا الشمالية 102.000 كتاب، كما أنه في معرض الشارقة الدولي للكتاب لعام 2005 الذي شاركت فيه 707 دور نشر عربية لم تقدم تلك الدور سوى 2.100 عنوان جديد في الوقت الذي تنتج فيه إسرائيل وحدها 13.000 عنوان سنويا موجهها إلى 5 ملايين قارئ فقط. كما يأتي الإنتاج في العلوم البحتة والتطبيقية ضعيفا حيث لا يتجاوز 10 % من إجمالي ما ينشر بالساحة العربية من كتب رغم - طبعا - حاجة الوطن العربي الماسة للإنتاج الفكري في هذين المجالين.

أيها السادة أيتها السيدات،

كما يمس هذا الضعف مجال الترجمة من وإلى العربية، فالترجمة - كما نعلم جميعا - هي جسر فسيح لنقل المعرفة وتوطيئها في المجتمع المنقول إليه. وحيث تتخلف بلداننا حاليا في مضمار اكتساب المعرفة، وبخاصة في إنتاجها وجب أن تسعى لامتناس الإنتاج المعرفي العالمي واستيعابه تأسيسا لنهضة معرفية فيها إلا أن التعريب لا يلقى في أوطاننا، إلا جهد المقل، وبديهي، أن نجاح التعريب في بناء مجتمع المعرفة رهن بتوطيّن العلم ونشر نهضة معرفية في علوم بلداننا، تغدي فيها جهود البحث والتطوير التكنولوجي دورا مهما في إغناء اللغة العلمية والتكنولوجية للمجتمع، فأى أمة تريد التقدم

العلمي واللاحق بركب الحضارة لا بد لها من أن تنقل العلوم إلى لغتها ليكون التفاعل تاما بين عناصر المجتمع، فليس هناك أمة تستغني عن الترجمة، فإن كانت في فترة ازدهارها فإنها تريد أن تعرف الآخر، وإن كانت في فترة انحطاط فهي تريد أن تأخذ من الآخر، ومن المؤسف أن اليونان ترجمت في سنة واحدة مجموع ما ترجمته الدول العربية مجتمعة.

وفي الختام أقول إن التحدي الجوهرى الذى ينبغى أن ترفعه بلادنا والدول العربية الأخرى هو تحدى معرفى تكنولوجى، فالعملة الحالية تروم فرض نظام أحادى يكرس هيمنة الدول الأكثر تصنيعا على الساحة الدولية ويروج لنموذجها، مستغلة تفوقها العلمى والتكنولوجى وما وفره لها من عوامل قوة غير تقليدية.

إن امتلاك البلدان العربية لمخزون هائل من الموارد الطبيعية والطاقوية ولكم كبير من الطاقات البشرية ولموقع جغرافى استراتيجى يجعلها فى عين إعصار العملة ومسرعا لتجاذبات مصالح القوى العظمى، لاستنزاف خيراتها الباطنية من نفط وغاز بأسعار زهيدة ولاستقطاب كفاءاتها العلمية الأكثر تأهيلا واستغلالها بأجور متدنية.

إن السياسات الاقتصادية للبلدان العربية القائمة على ما يدره استنضاب الخيرات الباطنية وعلى استيراد التكنولوجيا الجاهزة مادامت الأموال متوفرة، مألها مزيد من التبعية للأسواق

العالمية في احتياجاتها الضرورية والمعيشية، كما أن عجزها في الحد من هجرة الكفاءات العلمية والهندسية أو التفريط في الاستفادة منها، سيلحق بلا ريب أضرارا بليغة بأنظمتها المعرفية، إن ضعف العناية بترقية اللغة العربية والترجمة من وإليها سينعكس سلبا على أداء منظوماتها التربوية ونتائجها في الأمدين المتوسط والبعيد، وسيبقى نقص العمل التكاملي والتنسيق الجاد بين دولها في ميادين المعرفة والتكنولوجية أكبر عائق في طريق تحديث المجتمعات العربية وتطويرها، إن كل استراتيجية لتوطين المعرفة في البلاد العربية لا تمس تغيير السياسات والاتجاهات الحالية لتحصيل المعرفة ونقل التكنولوجية سيكون مآلها الفشل وسيبقى الانعتاق عندئذ من كمامة العولمة وتداعياتها مؤجلا، ومستقبل الأجيال الصاعدة يلفه الغموض.

أشكركم على كرم الإصغاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ عز الدين ميهوبي:

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى د. محمد علي بوغازي على هذه المحاضرة الهامة والثرية التي حملت الكثير من المقاربات الإيجابية والتصورات البناءة التي تدور كلها حول موضوع واحد هو أن العالم يعيش حالة حروب معرفة حقيقية.

وحتى نجعل من هذه المحاضرة الهامة محور نقاش وإثراء فإن أمام الحاضرين فسحة من الوقت لطرح أسئلتهم واستفساراتهم وتعقيباتهم، على أن يلتزم المتدخلون بالقسط الدقيق للوقت وأن لا تتحول هذه المحاضرة إلى محاضرات إضافية وأول المتدخلين، الأستاذ عثمان سعدي.

د/عثمان سعدي:

إن العلم والتقانة يستحيل أن يكون بغير اللغة الوطنية، فمور آسيا وفرت العلم والتكنولوجيا باللغة الوطنية، كأندونيسيا، التي وفرتها باللغة البهارية، التي بدأ ظهورها منذ 1928 فقط، الآن أندونيسيا مهيمنة على التكنولوجيا في العالم وتنتج طائرات نفّثة تصدرها إلى الدول العربية، مثلاً أثرت قضية 13 ألف عنوان التي ألفتها إسرائيل بينما الدول العربية مجتمعة لم تنتج سوى خمسة أو ستة آلاف لماذا؟ لأن العلم والتقانة في إسرائيل معبرن، لأن كل شيء يدرس باللغة العبرية، حتى معهد واسترن لعلم الذرة يدرس باللغة العبرية، ويسعى الإسرائيليون إلى أن يترجموا من اللغات الأجنبية إلى اللغة العبرية ليحافظوا على مستوى العلم والتقانة عندهم، ثم إن اليونان تؤلف وتنتشر أكثر من الدول العربية مجتمعة لماذا؟ لأن الكل يدرس العلم والثقافة باللغة اليونانية، فالليونانيون لا يدخرون مجهوداً في سبيل ترجمة أمهات الكتب والدوريات من الخارج ليعضوها بين أيدي علمائهم باللغة اليونانية، معروف بأن 80 % من التأليف في العالم يتم في ميدان العلم

والتقانة و 20 % فقط في مجال العلوم الإنسانية، فلماذا البلدان العربية تدرس مشرقا باللغة الإنجليزية ومغربا باللغة الفرنسية، لتأتيهم الأمور جاهزة من الخارج ويستثمرون في تلقين العلم باللغة الأجنبية واستيراد براءات الاختراع لماذا يخترع أو يبحث؟ ففي 50 سنة الماضية استثمرت العديد من الدول النامية ومنها الجزائر في ميدان تنمية التربية والتعليم ، ولكن الحقيقة المرة التي أصبحنا نعيشها هي أن 97 % مما نأكله ونشتره يأتي من البترول ومن الباطن الذي نصدره خاما للخارج، فلا نظوره ولا نشق منه مواد صناعية، خلاصة القول لن يحدثنا التاريخ - لا ماضيا ولا حاضرا - أن أمة من الأمم وفرت العلم والتقانة باللغات الأجنبية ولطالما نحن مستثمرون على تعليم الطب والهندسة بالعلوم الأجنبية والتقانة باللغة الفرنسية سنبقى مستهلكين ننتقل من استهلاك البضائع إلى استهلاك براءة الاختراع، هذا هو الواقع فإذا فكروا في الموضوع لماذا تأخرنا؟ سبب بسيط اللغة الفرنسية.

السيد عكوشي،

بارك الله فيك، الأمر أسوأ من ذلك ربما ذكر المحاضر بعض تفاصيله في صلب المحاضرة، هل هناك إرادة سياسية؟ أنا أجزم بأن الإرادة السياسية منعدمة وأستعير كلمة قالها مولود قاسم رحمه الله في أواخر أيامه "بمكر ومخادعة يكيّدون للغة العربية في هذه البلاد" هل ستظل اللغة العربية في تراجع

رهيب؟، فالوثائق الإدارية تفرنس الآن من جديد، واللغة الإنجليزية طبقت الأفاق في الكرة الأرضية، إلا أنّها محرومة من أن تأخذ مكانتها الحقيقية في الجزائر، لأن اللغة العربية لا يمكن أن يكون بها الطب، لا يمكن أن يكون بها الاقتصاد، هذه خرافة، شاركت في الثمانينات في مؤتمر طبي عالمي، وأذكر دكتورا اسمه الظواهري (ليس ظواهري القاعدة) يقول ليس ما هو أحسن للطب من اللغة العربية، ولا أقول إن الفتنامين يحملون لواء اللغة العربية كما يقول عثمان سعدي، لا أدعي أن الماليزيين يديرون كل شؤونهم باللغة الماليزية، أنا أقول إن كل الشعوب تريد أن تعمم العلم والتكنولوجيا بلغتها حتى تمس أكبر شريحة في المجتمع، وهنا أعطيك مثالا: كل الندوات والمحاضرات تلقى باللغة الفرنسية، هناك تشفير "للعلم في الجزائر" حتى يبقى حكرا على مجموعة معينة، فالقضية أسوأ مما ذكر المحاضر والدكتور عثمان سعدي "بمكر ومخادعة يراد ألا تكون اللغة العربية على الإطلاق حتى لا نتصل بالمشرق وحتى لا تقوم وحدة إسلامية، وحتى لا نحقق وحدة عربية، ولا نحقق وحدة جزائرية، القضية أكبر بكثير من ذلك يا إخواني، عهد اللغة العربية في الجزائر انتهى؛ أنتم تتكلمون، أخي عز الدين إن أردت أن تقول شعرا فلا بأس، أن تكتب مقالا بجريدة فلا بأس، أما العلم والتكنولوجيا فاللغة العربية أقل من أن نجدها في هذا المجال وشكرا.

عبد المجيد شيخي،

أريد أن أتساءل معكم، هل الإرادة السياسية كافية؟
أليس هناك حاجة إلى انضباط نفسي من طرف المواطن،
أذهب إلى المقهى وأطلب قهوة خفيفة، فيقال لي قهوة
"ليجي" لا يوجد من يفرض على النادل أن يقول لي قهوة
"ليجي" والله ما أنا شارب هذه القهوة إلا إذا قال لي قهوة
خفيفة أما أن تكون قهوة "ليجي" فلن أشربها، إذن قبل أن
نتحدث عن إرادة سياسية نحن ملتزمون في أن نستعمل اللغة
ولو الدارجة في بيوتنا مع أولادنا، فلو زرنا فيهم حب هذه
اللغة حتى إذ خرجوا إلى الشارع تكلموا بها، أما أن يصل
المعلم ويجد أمامه أطفالا لا يتقنون العربية ولا الدارجة وهو
نفسه لم ينشأ على ذلك، فما مصير منظومة تربوية من هذا
النوع؟ قبل أن نفكر في قضية مدى استعدادنا ومدى
استعداد لغتنا لتقبل العلم والعلوم أظن أن المشكلة في بيوتنا
وفي أنفسنا، أما فيما يتعلق بالترجمة، فهي مسألة مهمة جدا
وأساسية ولكنها هي الأخرى مرتبطة بالجو العام، هذا هو
الذي أردت أن أتساءل عليه والسلام عليكم.

متدخل آخر،

أولا أشكر الأخ الدكتور علي بوغازي على هذه
المحاضرة القيمة الواعية والعميقة المتطورة، وأنا أوافق كل من
يقول بغياب الإرادة السياسية في بعث اللغة، فالجلس الأعلى

للغة العربية وحده لا يكفي كونه مجلسا استشاريا وليست له السلطة الكافية ، فيجب أن تتلاحم كل الإرادات السياسية وكل الوزارات، وليست وزارة التربية والتعليم وحدها المعنية بل ينبغي على كل الوزارات أن تتحمل مسؤوليتها تجاه اللغة العربية، ثم أن الأحزاب السياسية غائبة، وهي المسئولة الأولى على نشر اللغة العربية بما في ذلك المجالس المنتخبة.

متدخل آخر

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أشكر المجلس الأعلى اللغة العربية على هذا اللقاء، وعلى توفيره فضاء لمناقشة هذه القضايا المهمة كما أشكر الأستاذ المحاضر على هذه المحاضرة القيمة، إننا في حاجة إلى توطين اللغة العربية قبل توطين المعرفة العلمية وتوطين اللغة العربية يكون توطين المعرفة العلمية وتوطين لكل القضايا الأخرى، بحكم الدستور: اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، لكن الواقع غير ذلك، إن المشكل ليس في اللغة العربية، نحن من خلال هذه المحاضرة نؤكد للإخوة المشاركين بأن اللغة العربية لغة علم ولغة حضارة فالقرآن الكريم هو أقدس شيء وقد أنزل باللغة العربية وهذا أكبر اعتراف على أنها استطاعت عبر الأزمنة أن تكون لغة علم وحضارة وبالتالي المشكلة ليست في اللغة العربية، أيها الإخوة هناك عدة عوامل تسببت فيما نحن عليه الآن قهوة "ليجي" من المتسبب في "القهوة ليجي"، كيف أصبح هذا النادل يقول "قهوة

ليجي " لا بد أن نتكلم عن الظروف، يعجبني هذا الفضاء، لأنه فضاء حر للنقاش نتكلم فيه عن الأشياء ومسمياتها وما دمنّا ضمن هذه اللقاءات الفكرية ما زلنا نختفي وراء منابر فلن نستطيع أن نذهب بعيدا ولن نستطيع أن نرتقي بهذه اللغة، واسمحوا لي أن أقول بأن اللغة العربية مسؤولية الجميع وليست مسؤولية شخص واحد معين مسؤول على ترقيتها، وبالتالي أقول ماذا قدمنا نحن للغة العربية، فمثلا قضية نشر الرسومات المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم ماذا قدم العرب والمسلمون؟ وبالتالي فالجلس عندما يبادر لا بد أن يخرج بتوصيات عملية، وهل لدى المجلس الأعلى للغة العربية كتاب مترجم هل لديه بحث جديد؟ إذا كان الأمر كذلك فسيكون ذلك مفيدا، أما أن ننتظر من شهر إلى شهر دعوة الدكتور محمد العربي ولد خليفة لنتقي ونبكي على الأطلال، فتلك ليست وسيلة لترقية اللغة العربية لنؤكد مرة أخرى بأن لغتنا بعيدة عن كل شك وهي بيقين لغة علم وحضارة والأستاذ جاد بأدلة ساطعة بأنها فعلا تستطيع أن تكون كذلك ولا بد أن نعتر بانتمائنا إليها كما يعتر كل شعب بلغته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ أمين الزاوي،

أتقدم بجزيل الشكر للمجلس الأعلى للغة العربية على الندوة حول " حوار الأفكار " شكرا للدكتور محمد علي بوغازي على هذه المحاضرة في لغتها وفي أفكارها وفي منهجيتها وأيضا في

سلسلة الأفكار، اسمحوا لي أن أطرح معكم ثلاث أفكار: الفكرة الأولى وهي إحساس داخلي أشعر به منذ فترة وهي أن المثقف العرب بشكل عام إما بكاء أو هجاء، وهو بهذا يشعرا إلى حد كبير وهذا إحساسي الخاص أيضا بأن المثقف يعيش في قيتو منذ 1962، وهو ما خلق لدى المثقف باللغة العربية ما أسميه سيكولوجية الهزيمة سيكولوجية الهزيمة هذه ترافقنا أينما حللنا وأعتقد بأن أكبر عمل يجعلنا ننهزم هو حينما تسكننا سيكولوجية الخوف والهزيمة.

النقطة الثانية: وأنا أعتقد بأن الدكتور علي بوغازي أشار إليها وهي فكرة مهمة جدا أقترح على المجلس الأعلى للغة العربية تطويرها هذه الفكرة هي ما يسمى "la Diaspora العربية والجزائرية إذ تلعب دورا كبيرا أو يمكن أن تسبب خيبة كبيرة في تطوير اللغة العربية وتطوير الحوار مع العلوم والتكنولوجيا في العالم بشكل عام "لادياسبورة" لا أدري كيف تترجمها القاعة، ولكنها تعني الشتات، حين نعود إلى تاريخ شتات الانتلجنسيا في العالم العربي في بداية القرن الماضي نجد بأنه كان إيجابيا جدا سواء على مستوى الآداب أو على مستوى العلوم الفكرية بشكل عام، فنجد جبران خليل جبران، عمر أبو ريشة، والكثير من العلماء والأدباء الذين استطاعوا ضمن ما يسمى "لادياسبورة"، تطوير اللغة العربية التي قامت عليها - في اعتقادي-، والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق هو ما دور لادياسبورة الآن في العالم العربي وفي الجزائر؟

يملك الوطن العربي اليوم أعدادا هائلة من خيرة العلماء والباحثين في المهجر، من جزائريين، وتونسيين ومغربيين، وسوريين ولبنانيين وفلسطينيين وما أكثرهم، لكن العمل المنظم الممنهج، لم يتحقق بعد، إذن فلا بد من إعادة النظر في دور "الادياسبورة" في ترقية اللغة العربية وفي توصيل ما أسماها الدكتور علي بوغازي توطين العلوم داخل اللغة العربية ومن خلالها، وهذه الفكرة تحتاج إلى ندوات كثيرة ويمكن العودة إليها لاحقا.

النقطة الثالثة والأخيرة، أعتقد أن ما طرحه الدكتور هو حوصلة ما وصلنا إليه ونحن في بداية هذا القرن، ويمكن الاعتبار مع كل البكاء والهجاء بأن اللغة العربية تقدمت كثيرا لأنها ورغم التشوهات الموجودة فيها والتي كان التداخل والاحتكاك مع اللغات الأجنبية فهي تتقدم بشكل كبير على المستوى التكنولوجي والمعرفي بشكل عام وأعتقد أن الأستاذ بوغازي نموذجاً لهؤلاء العلماء الشباب الذين يتكلمون باللغة العربية مع أن تكوينهم تم بلغة غير العربية، وهناك نماذج أخرى من المثقفين والعلماء الجزائريين الذين حينما يتحدثون باللغة العربية رغم انتمائهم لاختصاصات أخرى يثلجون الصدر لشدة فصاحتهم، وأذكر في هذا السياق عمار غول الذي هو من تكوين تكنولوجي ولكن حينما يتحدث، يتحدث بلغة عربية سليمة وسلسة.

متدخل آخر،

شكرا للمحاضر، أخي وصديقي الأستاذ بوغازي، سأحاول أن أكون مختصرا، وأبدأ بالملاحظة الأولى، كلنا لنا أبناء وتلاميذ عندما نطلب منهم إجراء بحث في مادة ما ويذهبون إلى الأنترنت فغتهم لا يجيدون المعلومات المطلوبة باللغة العربية، إذ يجدون كل شيء باللغة الأجنبية وخاصة الفرنسية والإنجليزية فيحاولون ترجمة النص إلى العربية، فتوطيّن المعرفة هي مهمة شباب اليوم المتعلم كما تفضل بذلك الأستاذ، وأعود إلى الفجوة الرقمية التي تطرق إليها الأستاذ المحاضر وأتمنى لو يعطينا تفاصيل أكثر عنها لأن بعض الدول، وبعض الحضارات تخاف من هذه الفجوة الرقمية ونحن نتكلم عن دول كفرنسا التي خافت أن تغزوها الإنجليزية ثم إن لغات أخرى كانت في طريق الانقراض كاللغة اليونانية التي لا يتكلمها إلا اليونانيون، ولغة المجر كذلك، وأظهرت الدراسات أن هذه التقنيات في الإعلام والاتصال أعطت لهم فرصة لإحياء لغتهم وإعطائها دفعا جديدا، لتنافس الإنجليزية التي كانت مسيطرة، فلماذا لا تستعمل اللغة العربية تقنيات الإعلام والاتصال هذه، كم منكم يعرف أن الإذاعة الجزائرية ومنها القناة الأولى والثانية والثالثة والبهجة وغيرها موجودة على الانترنت، وباستطاعة كل واحد الاستماع إليها حتى ولو كان في استراليا لماذا لم نستثمر هذه الموارد بصفة استراتيجية وبلغة عربية سليمة؟.

ثانيا: تفضل أخي بوغازي ببرنامج شامل ولكن كل برنامج يبدأ بالخطوة الأولى، ففي تقاليدنا وتربيتنا وقيمنا أن الأب هو الذي يعطي الخطوة الأولى لأولاده لأنه رب العائلة، لماذا مازالت تنشئ مؤسساتنا الرسمية مواقعها على شبكة الأنترنت باللغة الأجنبية، أين يكمن العائق؟ هذا دليل على أن مؤسسات الدولة لا تستعمل مقوما من مقومات السيادة الوطنية، فيستعملون fr ولا يستعملون dz هذه من الخطوات الأولى للاستعمال الإيجابي للتقنيات الحديثة للإعلام والاتصال، تساعدنا على وضع محتوياتها باللغة العربية.

الآن نعرف أن المؤلفات الموجودة في الانترنت تلعب دورا كبيرا في التوطيّن والتعريف بأعمال الدول العربية ونشاطاتها واهتماماتها وبرامجها، فلماذا لا تستغلها الدول العربية ذلك؟، لماذا لا تزال مؤسسات لا تصمم مواقعها الأصلية باللغة العربية، وتلجأ إلى الترجمة له وشكرا جزيلاً.

متدخل آخر،

نحن من الذين تكونوا باللغة المزدوجة لكن الحقيقة أنها كانت مدرسة مفرنسة لأننا لم نكن ندرس إلا مادة التاريخ والجغرافيا واللغة العربية بالعربية غير أن الذي أجبرني على تعريب لساني -، هو أنه حينما كنت أتابع دراستي في الولايات المتحدة الأمريكية جاءنا محاضر من إسرائيل، ولما عرض محاضراته العلمية كانت ورقته الشفافة مكتوبة باللغة

العربية فيما عدا المعادلات التي كانت بالحروف اللاتينية رغم إتقانه للإنجليزية، وهو الموقف الذي أرغمني لأعود إلى اللغة العربية. بدل أن نقول بوجود انفصام بين عالم الاقتصاد والجامعة أنا أقول إن هناك مشكلا في تسيير الاقتصاد. لقد صدمت في البداية ربما بجيل المسيرين الذين كانوا على رأس الدولة، وهم من ذوي مستوى علمي بسيط أو خريجي جامعات غير الجامعات الجزائرية، لكن الكارثة عندما نجد بأن جيلا متخرجاً من الجامعة الجزائرية يكرس هذا الانفصام، ما صدمني هو أحد مسيري سوناطراك وهو خريج الجامعة الجزائرية يقول إنه اختار العمل في مجال الطاقات المتجددة، وقرر التعامل مع المخابر الأجنبية فقط، لأنه يئس من وجود خبرات داخل الجزائر، حينما يقول مسير جزائري خريج الجامعة الجزائرية هذا الكلام فإنها كارثة بعينها، أما الشق الثاني ألا وهو قضية اللغة العربية وتوطين المعرفة وبعيدا عن لغة الخشب فإنه ما زال هناك أناس جديرون بالاضطلاع بهذه المهمة أما مقولة أن التعريب كان وراء تدني المستوى التعليمي ووراء تقهقر المدرسة الجزائرية فنحن نعرف من وراء ذلك، ولكن بالمقابل أين المدافعون عن اللغة العربية؟ وما هو ردهم على هذه المقولة وشكرا.

الأستاذ صالح عبد النوري:

محاضرة قيمة وقد أحببت كثيرا مصطلح توطيّن لأن وراءه دلالات كثيرة لكن حسب رأيي فإن الظروف الموجودة اليوم في الجزائر غير مواتية لتوطيّن المعرفة لماذا؟ قبل أن نصل إلى اللغة العربية، فإن الأخذ بناصية العلم والمعرفة يتطلب بذل مجهود كبير، إن الوضع الاجتماعي في جزائر اليوم لا يثمن لا الجهد ولا الكفاءة بالإضافة إلى أن وسائل الارتقاء في المجتمع ليست متاحة للعلماء ولا أمام من يبذلون جهدا، فالיום في محيطنا الاجتماعي عملية الترقية والريح متاحة لأولئك الذين لا يبذلون أقصى جهد، فالذين يربحون في مختلف المجالات ليسوا هم الذين يبذلون جهدا وبالتالي فالنظام الاجتماعي الموجود في الجزائر لا يشجع على العمل وهذا مؤسف للغاية، فشاعت وسائل التحايل ووسائل القفز على المقاييس سواء للوصول إلى الجاه أو إلى المال، وبالتالي - وهذا رأي شخصي - فإن الظروف غير مواتية لتشجيع بذل الجهد الذي يتطلبه امتلاك ناصية العلم ولكي تتمكن من الأخذ بناصية العلم يجب أن نعطي للجهد حقه ونعطي للكفاءة حقها لنستطيع أن نوقف هذا الهروب، الهروب المزدوج إما للداخل أو الخارج، نصفنا يهرب إلى الداخل والنصف الآخر يهرب إلى الخارج فالذي لا يستطيع الهروب إلى الخارج ينطوي على نفسه ويبقى في منزله مع الكتب ويموت قبل أن ينتج شيئا. أما بالنسبة للغة العربية رغم موافقتي

للدكتور الزاوي إلا أنه مع الأسف الشديد لم يبق لنا إلا البكاء وهنا أتوجه إلى الدكتور بوغازي وهو دكتور في الرياضيات لأتكلّم عن نظامنا التربوي وتدني المستوى بشكل كبير في مختلف المواد المدرسة وتدني أكثر وبكيفية خطيرة جدا في تدريس المواد العلمية لماذا؟ لأنه عندما أدخل ما يسمى بالترميز العالمي والمحاضر في الرياضيات أريد أن أستفسره لكي يقول لنا ما صحة هذا التوجه، مع الأسف الشديد نرى الجزائر تتراجع إلى الوراء لا أريد أن أتكلّم عن نفسي إلا أنني درست بكالوريا رياضيات بالعربية وحضرت الليسانس في الفيزياء في الجامعة بالعربية ولو أن هذا الأمر غير موجود ولم أجد يوما مشكلا في الترميز أو الرموز واليوم يقال إن تدني تدريس الرياضيات والعلوم هي مشكلة الترميز باللغة العربية وهذا الأمر خطير وأظن أن الدكتور محمد العربي ولد خليفة يوافق على أن المشكلة بيد اغوجية تربوية بحثة، فعندما نقول للتلميذ أكتب من اليمين إلى اليسار في نصف الخط يتوقف التلميذ ليكتب من اليسار إلى اليمين من جديد ليكتب المعادلة الرياضية أو الفيزيائية ، أظن أن هذا الأمر خطير جدا وأكثر من ذلك وقد اتخذ كذريعة لتدريس الرياضيات والفيزياء والعلوم باللغة الفرنسية داخل الأقسام التعليمية والتي من المفروض أن تدرس باللغة العربية.

ظاهرة أخرى نعاني منها وهي مشكلة هجرة الأدمغة التي تسهر الدولة على تكوينها وتنفق ما تنفق عليها في إطار

التكوين وفي آخر المطاف لا تجد لها مكانا لتوظيفها، فتلجأ جهات خارجية لاستغلالها وبالتالي لا يمكننا توطين المعارف في ظل وجود استنزاف حقيقي لنخبة البلاد ولهذا لابد من البحث في الطرق الفعلية لإيقاف هجرة الأدمغة والبحث عن الوسائل الكفيلة لاستقطابها من الخارج وشكرا

المتدخل الشيخ عبد الرحمان شيبان،

شكرا لرئيس المجلس الأعلى للغة العربية وللمحاضر والمنشط، إن حاجتنا للعلم واللغة العربية حاجة ماسة وملحة، في الأربعينيات كان هناك شخص في قسنطينة يلقبونه بالسيد محمد الطاهر لونيسي، أبوه الشيخ حمدان لونيسي الذي درس الشيخ بن باديس والمهاجر إلى المدينة والمتوفى فيها، كان يردد ويقول على نفسه أنه مفكر حر ويقول: "الناس في العالم تسوطي وفي البحر تفلوطي ونحن غارقون في عبرات المنفلوطي". وفي الثلاثينيات كان الشيخ بن باديس رحمه الله يقول أنه طلب من الشيخ الإبراهيمي أن يلقي محاضرة بعنوان "اللغة العربية وفضلها على المدنية والتاريخ"، ويقر الشيخ البشير الإبراهيمي في محاضرتة ويقول: أجدادنا وأسلافنا طرحت عليهم قضية أخذ العلوم من الحضارات المحيطة بهم، كالحضارات الفارسية واليونانية والرومانية والهندية، فهل يأخذون العلوم من هذه الشعوب بلغتهم أم باللغة العربية؟ فاختاروا أن ينقلوها باللغة العربية

لأننا إن أخذنا العلوم بلغة الغير فقد انتقلنا إليهم وزدناهم من قوتهم، وإذا أخذنا من الناس علومهم بلغتنا فقد نقلناها إلينا وزدنا من قوتنا، هذه الإرادة التي أعلن عنها شيوخنا الذين يطلبون الحياة والمجد ما أحوجنا أن نقتدي بهم لكي نصل إلى التقدم مع المتقدمين دون التخلي عن ذاتيتنا ومقوماتنا، والله الموفق والسلام عليكم.

متدخل آخر،

أريد أنؤكد ما قاله الإخوة أن للقرار السياسي دورا مهما، ولا أريد أن أعاتب جهة معينة من الجهات، لكننا ندعو لأخذ هذه الآراء بعين الاعتبار، فمثلا التطور في الصحافة الفرنسية أكثر منه في الصحافة العربية - وكلهم إخوان - لكن الصحافة الفرنكوفونية تستفيد من الإشهار والنشر أكثر من الصحافة باللغة العربية، وثانيا للقرار دور حيث نجد على المستوى المحلي كل الاجتماعات تعقد باللغة الفرنسية حتى في مناقشة المواضيع البسيطة، وهناك أيضا مشكل مع إخواننا المعربين والمدافعين عن اللغة العربية، إذ يجب أن يقدموها بطريقة غير عابسة وغير متجهمّة لأن الآخر لا يفهمنا فيظن أننا متعصبون.

متدخلة آخر،

أشكر المنظمين والمحاضر على المحاضرة ولدي سؤال:

لاحظت في عدة مناسبات أنه عندما يكون المسئول المتصدر للقطاع معرباً أو مناصراً للعربية تجتهد إدارات القطاع في أداء أعمالها باللغة العربية هل كان الأمر كذلك عندما كنتم على رأس البحث العلمي؟

الأستاذ المنشط عز الدين ميهوبي،

تفضل دكتور محمد علي بوغازي للرد على هذه التدخلات والاستفسارات التي تعبر بصدق عن الاهتمام المتزايد بموضوع اللغة العربية وتوطين المعرفة بها.

الدكتور محمد علي بوغازي،

بودي أن أشكر كل المتدخلين على الملاحظات والتعقيبات والانشغالات التي طرحوها على ثرائها وتنوعها، لا شك أن الموضوع الذي طرح يثير في الإنسان كوامن داخلية تتعلق بقضية الهوية، لا أريد أن أتناول المحاضرة من زاوية المعرفة بصفة عامة بل حاولت التركيز على الجانب التكنولوجي، وبطبيعة الحال التحدث عن التشعبات الفكرية يحتاج إلى محاضرات وليس إلى محاضرة واحدة.

حاولت التوقف عند موضوع يشكل في اعتقادي تحد في البلاد العربية التي تطمح للالتحاق بركب التقدم والازدهار، خصوصاً ونحن نعيش - مع الأسف - حالة ضيق في المعيشة بالرغم من امتلاكنا لكل مقومات النهوض

والإقلاع، وسعيت لأن أسلط الضوء على هذا الجانب. يجدر بنا أن نشير إلى أن واقعنا الذي نعيشه ورغم النقائص الكثيرة التي تعتريه له من الأوجه الإيجابية، فلا ننكر فشلنا في مواضيع ولا ننكر نجاحنا في أخرى، على أن الأهم أن نستثمر المستقبل بتطلعات وبسياسات من شأنها أن تزيل العثرات والعقبات.

تكلمتم عن الإرادة السياسية وهي تصب في هذا الاتجاه بالرغم من وجود أصوات معارضة وهذا أمر طبيعي موجود في كل دولة تعاني من إكراهات داخلية تكون مقاومة للإصلاح في أي اتجاه، أما فيما يتعلق بالأصالة والمعاصرة فهي قضايا معقدة تحتاج لتسليط الضوء بشكل علمي وموضوعي يخرجنا من الجدل الذي لا يزيد في الأصيل أصالة ولا يدافع عن الحداثة، ثم إنني حاولت التدليل على أن اللغة العربية ليست عاجزة ولسنا بكائين ولا هجائين كما يقول الدكتور الزاوي، فهناك إرادة سياسية كما تكلم الجميع وبالمقابل هناك إرادة المثقف في تغيير الواقع وفي الحقيقة أريد أن أتكلّم بصراحة وأسأل: من يقوم بالتغيير السياسي أم المثقف؟ هذه الإشكالية لا تزال قائمة لحد الساعة، هل السياسي في خدمة المثقف أم العكس؟ هل على المفكر أن يصل إلى السلطة ليطبق أفكاره؟ أم على الحاكم أن يصبح مفكراً؟ يا إخواني نحن في حاجة لتغيير نظرنا إلى التكنولوجيا والتعامل معها، هل مقدرتنا على التعامل مع الكمبيوتر

تسمح لنا بالأخذ من منابع العلم والمعرفة؟ هل هذا ما يسمح لنا بالإدعاء بامتلاك القوة التكنولوجية؟ لا بالطبع، فعلى الأنترنت يوجد الغث والسمين، لأن كثرة المعلومات قد تفسد في غياب منهجية التعاطي معها، ولكي نكون متفائلين، فالجزائر قادرة على التحكم في إنتاج الصفائح الشمسية وهي تملك الآن 3.000 ساعة شمس في السنة، وهذا يعني أنه باستطاعتنا أن ندخل هذا المجال باقتدار ولدينا الكفاءات والمؤهلات لذلك، وهناك إشكال آخر هو القطيعة الموجودة بين المفكرين في العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلماء في الميادين التكنولوجية والعلمية والطبية وغيرها، فيجب خلق همزة وصل بينهما حتى يتكاملا، كما يجب أن يكون هناك تواصل بين الجامعات والمجتمع الاقتصادي، واستسمح الإخوة الحضور إن لم أجب عن كل تساؤلات والاستفسارات لضيق الوقت، والله ولي التوفيق.

إيداع القانوني: 2848-2006

ردمك (ISBN) : 9947-821-10-2

■ دقاتر المجلس سلسلة منشورات الجيب، تتضمن خلاصات النشاطات الثقافية التي عرضت ضمن منبري : حوار الأفكار وفرسان البيان من محاضرات و ندوات و موائد مستديرة.

في هذه السلسلة :

- اللغة العربية في الهيئات الدستورية.
- العلاقة بين الفصحى والعامية.
- وضعية التعليم في الجزائر أثناء السنة الأولى من الإستقلال التحدي الكبير.
- ملامح خريج الجامعة.
- منهج النحو العربي عند ابن رشد.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - بين الدور الثقافي والدور السياسي.
- دور الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في الدفاع عن قيم الثورة و تأطير الدولة الجزائرية الفتية.
- الفقيه والسياسة في الغرب الإسلامي.
- دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية.
- الصلح في المجتمع الجزائري - منطقة القبائل نموذجاً.
- الطب ولغة المريض.
- ثقافة الطفل خارج المدرسة.
- د. عبد الوهاب دربال.
- مجموعة من الأساتذة.
- أ. محمد الطاهر زرهوني.
- د. محمد سعيد الحفار.
- د. عمار طالبي.
- د. محمد قورصو.
- مجموعة من القيادات التاريخية للإتحاد.
- الأستاذ لخضر بولطيف.
- الأستاذ عبد القادر خليف.
- الأستاذ محمد أرزقي فراد.
- مجموعة من الأساتذة.
- مجموعة من الأساتذة.

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرانكلين روزفلت - الجزائر - ص.ب 575 ديدوش مراد.

الهاتف : 021.23.07.24, 25 الفاكس : 021.23.07.16

